

صحة الذاكرة

بيار رفول

القائد (١٦)

«في ٢٣ تموز ١٩٩٠ عقد لقاء جديد بين العماد ميشال عون والاخضر الابراهيمي. لم يأت الموقف العربي بأجوبة وطلب من الجنرال اللحاق بالطائف لان هذا هو المطلوب. خرج الجنرال من الاجتماع وعلامات الاشمئزاز بادية على محياه، وقال: «شو في كلمات فقدت معناها بها الايام. بيقولوك بدنا نتحاور. بتقلن اهلا وسهلا. وبتكتشف انو الحوار ممنوع والقبول بلا شروط هو المطلوب. طيب، أحسن ما يتعدبوا ويضيعولنا وقتنا، يبعقولنا هالشئ بالطرف المختوم ويأندروننا انو بدن جواب خلال ٢٤ ساعة، وخلصت القصة...».

بعد يومين حصل اللقاء الرابع والأخير بين الابراهيمي والجنرال. لخص الجنرال طرحه بأربعة بنود، وسلمه مكتوباً الى الموقف العربي.

- ١ - نزع السلاح من الميليشيات وتسليمه الى الجيش اللبناني.
 - ٢ - تسليم مسؤولية الأمن للقوى الشرعية اللبنانية وبرمجة انسحاب القوى الغربية والمحتملة.
 - ٣ - اجراء انتخابات حرة بإشراف عربي ودولي.
 - ٤ - يقوم المجلس المنتخب من الشعب بطريقة حرة، بمناقشة وتعديل الإصلاحات الواردة في اتفاق «الطائف» وبقراءها.
- مع بداية تطبيق الحصار، جهز السوريون مراض مدافعهم وعززوا تواجدهم على مداخل المنطقة الشرعية. أوائل تشرين الاول، أطلع مدير عام الأمن العام اللواء نديم لطيف الجنرال على تقرير يفيد أن هناك حشوداً سورية على الجبهات. قال الجنرال: «الحشود ما بتخوف. لو كانوا مية الف عسكري ما فين يفوتوا لأن نحنا بوضع دفاعي ومنعرف طبيعة الأرض والمواقع، وصار عنا خبرة». واستفسر اللواء لطيف سائلاً: «واذا استعملوا الطيران؟». اجاب الجنرال: «ساعتها بتكون أميركا باعتنا لسوريا. منجابه ع قد ما منقدر. يمكن يكسرونا بس ما منعرف بالطائف ولا منمضي ع تسليم وطننا. وهيك بيضل معنا ومع ولادنا حجة ت نطالب بحقنا ونسترجع ونسترد اللي شلحونا ياه بالقوة».

عدنا كوفد من المكتب المركزي للتنسيق الوطني بعد لقائنا مع الحزب القومي السوري في ٩ تشرين الاول ١٩٩٠ والذي فيه تمّ التوافق على لقاء مع المسؤولين السوريين، الى بعدا وأعلمنا الجنرال بما حصل فعلق قائلاً: «بشك انو السوريين يوافقوا ع الاجتماع معن... صباح اليوم التالي التقيت الجنرال وأطلعت على ما تجمع لدينا من معلومات، وكلها تؤكد بأن الجيش السوري في جهوزية تامة وبأن ارتالاً من الدبابات تتقدم باتجاه المنطقة المحاصرة. فأجابني قائلاً: لحد هلق صرنا ربحنا عشرة ايام. العملية علينا كان لازم تتم باواخر ايلول. ثم تمت بتنهد: «حمل الصليب حاصل ويمكن نوصل للجلجلة معليش ومش هم، بس لا بد انو القيامة جايي».

بعد ظهر الجمعة ١٢ تشرين الاول ١٩٩٠، كانت ساحات «بيت الشعب» تعج بالمعتصمين، فبدأت «القوات اللبنانية» اعمال القنص والقصف المدفعي والصاروخي.. أطل الجنرال على الجماهير المحتشدة وحياتها وسط الهتافات والتصفيق والتلويح بالاعلام اللبنانية. وما ان بدأ خطابه بـ «يا شعب لبنان العظيم» حتى عاجله احد المندسين في التظاهرة، المدعو فرانسوا حلال بأربع طلقات من مسدس حربي، استقرت فوقه وتحته وامامه. وقد حمته المنصة المصنوعة من الحديد المقوى والواقية من الرصاص.

بعد دقائق، عاد الجنرال الى المنصة وحيأ الجماهير وألقى فيهم خطاباً مؤثراً ودعاهم الى العودة الى بيوتهم. وقد فسرت يومها، دعوته للعودة الى البيوت بأنها اتقاء من قصف «القوات اللبنانية» الكثيف. لكن في ما بعد اوضح القائد ان الدعوة للعودة «الى بيوتهم» كانت لمعرفة بالهجوم مسبقاً.

مساءً سألني اذا كنا سنذهب غداً الى الاجتماع مع السوريين فرددت بالاجاب.. بعد صمت قليل قال لي «مش مرتاح لها الاجتماع. لكن خلينا نتكل ع الله ونعمل كل ما في وسعنا ت نوصل رأينا وقناعاتنا لكل الجهات».

بعد ذلك انفردت وياه ومستشاره الاعلامي يوسف الاندري والقينا النظرة الأخيرة على مشروع الحل الذي ساحمله معي والذي يمكن تلخيصه بالآتي:

- ١ - نزع السلاح من الميليشيات بصورة نهائية وجدية.
- ٢ - التأكيد على ان الجيش اللبناني أصبح قادراً على ضمان الأمن وبسط سيادة الدولة.
- ٣ - توقيف العمل ببند اتفاق «الطائف».
- ٤ - اجراء استفتاء شعبي حوله او اجراء انتخابات نيابية حرة بإشراف عربي ودولي حيث يقوم المجلس النيابي بمناقشة بنود «الطائف» وتعديلها اذا لزم الامر واقرارها وتكريس الإصلاحات المطلوبة بعد التوافق عليها.
- ٥ - الاستعداد والاصرار على قيام علاقات اخوية وجيدة وراسخة مع سوريا تكون في اطار السيادة والحرية والاستقلال لبلدنا وضمن الاحترام المتبادل لبعضنا البعض».